اجتهادات
البقاءُ للأغنى

ضاعف الملياردیریون ثرواتهم فی السنوات العشرة الأخیرة، وتجاوزت دخولُ 1 فی المائة من سكان العالم 74 مثل دخول الخمسین فی المائة الأفقر. هذا بعضُ الجدید فی تقریر منظمة أوكسفام الخیریة الجدید الصادر قبل أیام. تقریرُ لم یُبالغ معدوه فی اختیار عنوانه البقاء للأغنى. وبین الأغنى المشار إلیهم ممن تضخمت ثرواتُهم واضمحلت أخلاقُهم وقُتلت ضمائرُهم بأسلحة جشعهم الباطشة، فاستغلوا ویلات جائحة كورونا وعبثیات الحرب على أوكرانیا لجنى مزید من الأموال، وإلا فبم نفسرُ وجود مالكى ومدیرى شركات أدویةٍ وأغذیةٍ وطاقة وسط هذه القلة التى لا یعادلُ ترفُها إلا فسقُها فى الأرض. أُصدر هذا التقریر بالتزامن مع انطلاق أعمال الدورة 53 للمنتدى الاقتصادى العالمى الذى حضره بعضُ هؤلاء، وأتباعُهم الذین یُفترضُ أنهم خبراء، وما هم إلا تُجاَّر یبیعون معارفهم لتوظیفها فى خدمة من لا یشبعون من دماء البشر. ولا غرابة فى أن یتجاهل المنتدى توصیات تقریر منظمة أوكسفام. توصیاتُ لا یطمحُ من كتبوها لأكثر من أن یكون فى الكوكب مكانُ للأكثر فقرًا، من خلال سیاساتٍ اقتصادیة ومالیة ونقدیة تُمكَّنهم من البقاء فیه إلى جانب من یستكثرون علیهم الخبز الجاف. یعرفُ مُعدو التقریر الصادم أنه لا مجال لأحلامٍ جمیلة فى وضعٍ دولى وصفه السكرتیر العام للأمم المتحدة أنطونیو جوتیریش، فى كلمته أمام المنتدى، بأنه الأسوأ منذ عقود. ولهذا لم یتجاوز طموحُهم إعادة ثروات الملیاردیریین الأكثر ثراء إلى مستویاتها التى كانت قبل عشر سنوات عبر سیاسات ضریبیة اقترحوا بعضها، على أن توضع ضمن رؤیةٍ جدیدة للاقتصاد العالمى. غیر أنِ أهل دافوس لا یعنیهم إلا محاولة إدارة الأزمات الأكثر خطرًا، وخاصةً ما یؤثر منها

عليهم، مع المحافظة على وضع يؤدى استمراره إلى ازدياد الصعوبات التى تواجه الفقراء فى سعيهم إلًى البقاء .. مجرد البقاء. فقد ركَّز تقريره الختامى على استقرار الاقتصاد العالمى الذى وُصفت حالته الراهنة بأنها (أقل سوءًا مما كنا نخشاه قبل شهرين)، وحماية الشركات من آثار الارتفاع فى مستويات التضخم، وغير ذلك مما يُعنى به الأغنى. أما الأفقرُ فليعنهم الله.